المبحث السادس:

في مراتب المدود وفائدتها وأقوال المدود

أولاً: مراتب المد الفرعي وترتيبها:

1 -المد اللازم أقوى المدود لأصالة سببه وهو السكون.

2 -المد المتصل لأصالة سببه وهو الهمز.

3 -المد العارض للسكون وذلك لاجتماع سببه وهو السكون مع حرف المد في كلمة.

4 -المد المنفصل وذلك لانفصال سببه عن حرف المد.

5 -مد البدل.

قال الشيخ السمنودي في لآلئ البيان:

أَقْوَى الْمُدُودِ لاَزِمٌ فَمَا اتَّصَلْ ::: فَعَارِضٌ فَذُو انْفصَالٍ فَبَدَلْ

ثانياً: يترتب على معرفة المدود قواعد مهمة:

1 -إذا اجتمع مدان مختلفان في النوع فلا يخلو أن يكون أحدهما أقوى من الآخر؛ فإذا تقدم القوي على الضعيف نحو قوله تعالى: {**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لا ضَيْرَ** } [سورة الشعراء: من الآية 49، 50]. فإذا وقفنا على{**أَجْمَعِينَ**} بالقصر وقفنا على{**لا ضَيْرَ** } بالقصر للتساوي، وإذا وقفنا على الأول بالتوسط كان لنا في الثاني التوسط للمساواة والقصر نزولاً عنه، وإذا وقفنا على الأول بالإشباع كان لنا في الثاني الإشباع للتساوي والتوسط والقصر في الثاني نزولاً عنه.

2 -تقدم الضعيف على القوي: نحو قوله تعالى: {**لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ**} [سورة البقرة: من الآية 2] فقد تقدم الضعيف وهو مد اللين {**لَا رَيْبَ** } على القوي، وهو العارض للسكون {**الْمُتَّقِينَ** } فإذا قصر الأول لنا في الثاني القصر والتوسط والمد، وعلى توسط الأول لنا في الثاني التوسط للمساواة والإشباع للعلو عنه.

وعلى الإشباع في الأول يتعين الإشباع في الثاني، ولا يجوز فيه غير ذلك لأنه لا يصح للقوي أن ينزل عن الضعيف.

وقد أشار إلى ذلك الشيخ السمنودي في لآلئ البيان قائلاً:

عَارِضٌ مَدِّ وَقْفٍ لِينٍ إِنْ تَلا ⁝ فَسَوِّ أَوْ زِدْ فِي الأَخِيرِ مَا عَلا
وَسَوِّ حَالِ العَكْسِ أَوْ زِدْ مَا نَزَلْ ⁝ بِالْمَحْضِ .....

3 -إذا اجتمع سببان للمد الفرعي على حرف مد واحد أحدهما قوي والآخر ضعيف وذلك في قوله تعالى:{**وَلا آمِّينَ**} [سورة المائدة: من الآية 2].

فقد اجتمع في الكلمة ثلاثة مدود منفصل وبدل ولازم.

فيلغى الضعيف وهو مد البدل ويعمل بالقوي وهو المد اللازم عملاً بأقوى السببين.

قال ابن الجزري في الطيبة:

..... ⁝ وَأَقْوَى السَّبَبَيْنِ يَسْتَقِلْ

ويقول الشيخ السمنودي في لآلئ البيان:

وَسَبَبَا مَدٍّ إذا مَا وُجِدَا ⁝ فَإِنَّ أَقْوَى السَّبَبَيْنِ انْفَرَدَا

4 -إذا اجتمع مدان من نوع واحد كمنفصلين نحو{**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ**} [سورة النساء: من الآية105] أو متصلين نحو{**أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ** } [سورة البقرة:5] فيجب التسوية بينهما ولا يجوز زيادة أحدهما عن الآخر.

قال ابن الجزري في المقدمة:

..... ⁝ وَاللَّفْظَ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

5 -إذا اجتمع مد متصل وعارض للسكون نحو قوله تعالى{**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** } [سورة البقرة: من الآية 5] أو مد منفصل وعارض للسكون نحو:{**قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**} [سورة البقرة: من الآية 11] إذا مددنا المتصل أو المنفصل

أربعاً كان لنا في العارض القصر، والتوسط والمد، وإذا مددنا المنفصل أو المتصل خمساً كان لنا في العارض القصر والتوسط والمد فهذه ستة أوجه [1].

ألقاب المدود:

للمدود ألقاب كثيرة وكلها لا تخرج عن أنواع المد الأصلي والفرعي، وسوف أذكر من هذه الألقاب ما يخص رواية حفص عن عاصم فقط:

1 -مد العوض وهو:الوقف على التنوين المنصوب نحو:{**لَطِيفاً خَبِيراً**} [سورة الأحزاب: من الآية 34]، فيعوض عن التنوين بألف رسما، وتمد حركتين عند الوقف.

2 -مد التمكين: وهو ما يأتي وجوباً للفصل بين الواوين نحو {**آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**} [سورة البقرة: من الآية 25] أو الياءين نحو: {**الَّذِي يُوَسْوِسُ**} [سورة الناس: من الآية 5] أو كل ياءين أولاهما مشددة نحو {**حُيِّيتُمْ**} [سورة النساء: من الآية 86] فالياء الأولى مشددة والثانية ساكنة، وسمي تمكيناً لتمكين النطق بحرف المد وهو من أنواع المد الطبيعي.

3 -مد التعظيم: في نحو: {**اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**} [سورة آل عمران: من الآية 2] ويسمى مد المبالغة.

4 -مد الفرق نحو{**ءالذَّكَرَيْنِ**} [سورة الأنعام: من الآية 143، 144] للفرق بين الاستفهام والخبر.

5 -مد الصلة نحو {**ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**} [سورة الأنعام: من الآية 151].

* * *

(**1**) نهاية القول المفيد: 167، 168، تيسير الرحمن:223.